

الرَّابِطَةُ

مِوَارِمُ
الْمَاعِيَّةُ
عَمَرُو خَالِدٌ



شهرية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي السنة 43 العدد 489 صفر 1428 هـ فبراير 2007 م

اتفاق مكة:
تأكيد على حقن
الدم الفلسطيني

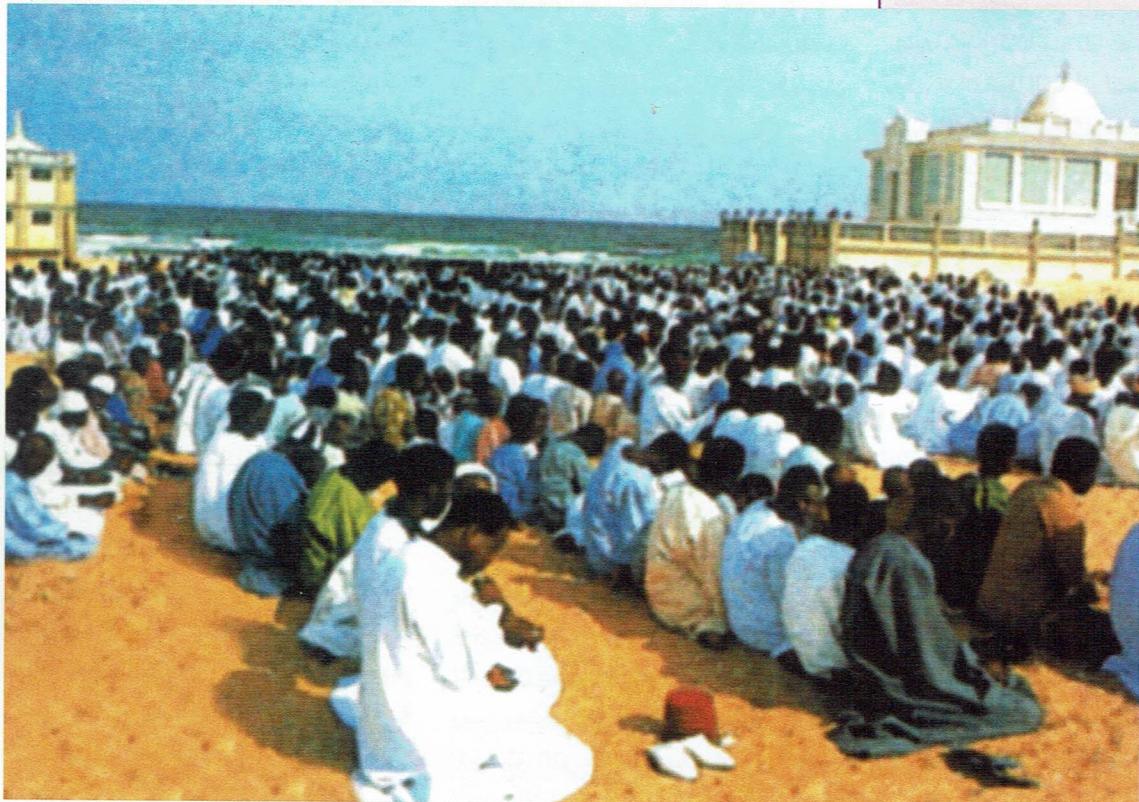


العدوان اليهودي

على الأقصى

مسلسل بلا نهاية

شمس الإسلام تسطع على إفريقيا



كتب الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه قائد جيش المسلمين في حملته على برقة وطرابلس ووالي مصر يشير الخليفة الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال : (.. إن الله قد فتح علينا إطربالس ، وليس بينها وبين إفريقيا إلا تسعه أيام ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل) ، فرد عليه الخليفة عمر رضي الله عنه طالباً منه القبول بـجيش الإسلامي قائلاً : (.. لا ، إنها ليست بإفريقيا ، ولكنها المفرقة ، غادرة مغدور بها ، لا يغزوها أحد ما بقيت ، ذلك أن أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئاً ، فكانوا يغدرون به كثيراً ، وكان ملك الأندلس صالحهم ، ثم غدر بهم ، وكان خبرهم قد بلغ عمر) .
«ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في حل المغرب ، ج ١ ، ص ٢ . وغيره كالبلاذري وابن عبد الحكم . نقلًا عن : السيد عبدالعزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج ٢ ، ص ١٥٠ و ١٥١ .»

• الدكتور أحمد عيساوي

• جامعة باتنة - الجزائر

فليرجع إلى المراجع الطبية الحديثة أو إلى كتاب: (الخمر بين الطب والفقه) وكتاب: The problem of Alcohol and Solution in Islam لكاتب هذه السطور. وكتاب الدكتور حسان شمسي باشا (أطباء الغرب يحذرون من شرب الخمور) أو المراجع الطبية العديدة.

وجه الإعجاز في أحاديث النبي:

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَهَى أَحَادِيثَ الْمَصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّدَاوِي بِالْخَمْرِ، وَالْتَّدَفَّقَ بِهَا، وَصَرَّحَتْ بِأَنَّهَا دَاءٌ وَلَيْسَ بِدَوَاءٍ أَوْ شَفَاءً فِي زَمْنٍ كَانَ الْعَرَبُ يَعْتَبِرُونَهَا دَوَاءً وَغَذَاءً وَبَاعِثَةً عَلَى الْكَرْمِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ، وَاسْتَمْرَ الأَطْبَاءُ عَبْرَ الْقَرْنَوْنَ الْمُخْتَلَفَةِ فِي اعْتِقَادِ ذَلِكَ الْوَهْمِ وَأَنَّهَا مَعِينٌ عَلَى الصَّحَّةِ مُخْصَبَةٌ لِلْبَدْنِ طَارِدَةٌ لِلْفَضْلُولِ وَالْأَخْلَاطِ الرَّدِئَةِ شَاحِذَةٌ لِلْفَكِّ، مَقْوِيَّةٌ لِلْجَسْمِ، مَهْضُومَةٌ لِلْطَّعَامِ... وَأَنْ شَرِيهَا بِاعْتِدَالِ مِنْ أَهْمَ أَسْبَابِ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، بَلْ إِنَّ السُّكَّرَ وَالْعَرِيدَةَ مِنْهَا مَرَّةً أَوْ مَرْتَينَ فِي الشَّهْرِ مَفِيدَ لِلصَّحَّةِ أَيْضًا... ثُمَّ جَاءَ الطَّبُ الْحَدِيثُ فَأَوْضَحَ زَيفَ جَمِيعِ مَا قَالُوهُ، وَأَنَّهُ الْبَاطِلُ، وَالْبَهَتَانُ، وَالْأَوْهَامُ. وَبِهَذَا يَتَضَعَّ أَنَّ مَا قَالَهُ الْحَبِيبُ الْمَصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مُرْيَةُ فِيهِ وَأَنَّ الْخَمْرَ دَاءٌ وَلَيْسَ بِدَوَاءٍ كَمَا زَعَمَ الْأَطْبَاءُ. وَأَنَّهَا لَا تَدْفَئُ الْجَسْمَ بَلْ تَؤْدِي إِلَى فَقْدَانِ الْحَرَارةِ وَمُوتِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْبَرْدِ بَيْنَمَا يَشْعُرُ بِالدَّفْءِ الْكَاذِبِ. إِنَّ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْجَزَةٌ عَلْمِيَّةٌ لَمْ تَظْهُرْ أَبْعَادُهَا إِلَّا فِي الْقَرْنِ الْعَشَرِينَ.

نقص جهاز المناعة ونقص الخلايا الليمفاوية المناعية، عدم تحرك خلايا الدم البيضاء لواجهة الميكروبات، نقل مقاومة للأمراض مع نقص شديد في الفيتامينات، أنواع من فقر الدم أهمها بسبب نقص حامض الفوليك، انحلال خلايا الدم الحمراء (متلازمة زيف)، زيادة نشاط الطحال، تكرر النزف.

الجهاز التنفسـي:

التهابات الجهاز التنفسـي المتكررة والخطيرة، الالتهاب الرئوي وخراب الرئة والديبلة، السل الرئوي، زيادة في سرطان الحنجرة.

الغدد الصماء والاستقلاب:

فرط نشاط الغدة الدرقية أول الأمر ثم ينتهي بنقصان نشاطها وحدوث MYXODEMA. فرط نشاط الغدة الكظرية (فوق الكلية) وجود حالات شبيهة بتاذر كوشنج Cushing Syndrome.

انخفاض مستوى سكر الدم وخاصة لدى مرضى السكري الذين يتعاطون الأنسولين أو الأدوية (الأقراص) المخفضة لمستوى السكري. ويحدث تفاعل خطير بين عقار الديابينيز والخمور مما يؤدي إلى الوفيات وحدوث الغيبوبة، وأما العقاقير المعروفة باسم الباچوانيد Bigua-nides مثل الميتفورمين (جلوكوفاج) فإنها تسبب حموضة الدم وخاصة مع تعاطي الكحول.

الغدد الجنسـية:

هذا غيض من فيض من الأمراض التي يسببها تعاطي الخمور ومن أراد المزيد

غير الإرادـي المنوط بعملية الانتصـاب، كما أن الكبد المريضـة بـسبب تعاطـي الخـمور تفقد قدرتها على إـزالة هرمـون الأنـوثـة الذي تـفرزـه الغـدةـ الكـظرـيةـ. وبـالتـالي يـصابـ بالـعـنـةـ وـتضـخمـ الأـثـاءـ.

المـرأـةـ وـالـخـمـرـ:

جسم المرأة لا يـتحملـ نـصفـ الـكمـيـةـ التي يـتعـاطـهاـ الرـجـلـ منـ الـكـحـولـ. اـضـطـرـابـ الدـورـةـ، كـثـرـةـ الإـجـهاـضـ وـولـادـةـ أـجـنةـ نـاقـصـةـ.

متلازمة الكحول الأجنة Alcohol Fetal syndrome صغر الدماغ والفكـينـ والتـخلـفـ العـقـليـ والـبـدنـيـ، وـصـغـرـ حـجمـ العـيـنـينـ معـ عـيـوبـ خـلـقـيـةـ فيـ القـلـبـ.

الخـمـرـ تـدرـ الـبـولـ. وـلـكـنـهاـ تـؤـدـيـ إـلـىـ تـكـرـزـوـمـوـاتـ حـلـيمـاتـ الـكـلـيـةـ Papillary Necrosis وهو مرض خطير يؤدي إلى الفـشـلـ الـكـلـويـ الـمـزـمـنـ. وـتـسـبـبـ اـحـتـقـانـ الـبـرـوـسـتـاتـةـ وـالـمعـانـةـ الشـدـيـدةـ لـلـذـينـ يـعـانـونـ مـنـ تـضـخمـ الـبـرـوـسـتـاتـةـ.

الـجـهاـزـ الـهـضـميـ:

الـتـهـابـ الـفـمـ. الـبـلـعـومـ. الـمـرـيءـ، نـزـيفـ الـمـرـيءـ وـسـرـطـانـ الـمـرـيءـ، التـهـابـ الـمـعـدـةـ الـضـمـوـرـيـ، قـرـحةـ الـمـعـدـةـ وـالـأـثـنـيـ عـشـرـ، سـرـطـانـ الـمـعـدـةـ، التـهـابـ الـأـمـعـاءـ، التـهـابـ الـبـنـكـريـاـسـ الـحـادـ وـالـمـزـمـنـ، التـهـابـ الـكـبـدـ، دـهـنـيـةـ الـكـبـدـ، تـلـيفـ الـكـبـدـ، سـرـطـانـ الـكـبـدـ.

الـجـهاـزـ الدـمـوـيـ وـالـقـلـبـ:

ارتفاع ضـفـطـ الدـمـ (ـالـتوـرـ الشـرـيـانـيـ)، السـكـتـاتـ الـدـمـاغـيـةـ، هـبـوـطـ الـقـلـبـ واضـطـرـابـاتـ نـبـضـ الـقـلـبـ، زـيـادةـ ثـلـاثـيـةـ الـجـلـسـرـاـيدـ.

الـجـهاـزـ الدـمـوـيـ:

شمس الإسلام تسطع على إفريقيا



كتب الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه قائد جيش المسلمين في حملته على برقة وطرابلس ووالي مصر بشر الخليفة الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: (.. إن الله قد فتح علينا إطربالس، وليس بينها وبين إفريقيا إلا تسعه أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل)، فرد عليه الخليفة عمر رضي الله عنه طالباً منه القبول بالجيش الإسلامي قائلاً: (.. لا، إنها ليست بإفريقيا، ولكنها المفرقة، غادرة مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت، ذلك أن أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئاً، فكانوا يغدرون به كثيراً، وكان ملك الأندلس صالحهم، ثم غدر بهم، وكان خبرهم قد بلغ عمر).
«ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في حل المغرب، ج ١، ص ٢٠٧. وغيره
كالبلاذري وابن عبد الحكم. نقلًا عن: السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير،
ج ٢، ص ١٥٠ و ١٥١».

• الدكتور أحمد عيساوي

• جامعة باتنة - الجزائر

للقضاء على مجد روما ، وتمكنوا في مطلع القرن الخامس الميلادي من إدارة الصراع معها ، وفكك مستعمراتها شيئاً فشيئاً، حتى استطاعوا القضاء المبرم عليها سنة ٤٧٢ م.

وقد بدأ نفوذ الوندال الجرمانيين يتعاظم منذ نهاية القرن الرابع الميلادي داخل القارة الأوروبية ، ولاسيما بعد استيطان مجموعة من القبائل الجرمانية الوندالية في شبه الجزيرة الإيبيرية مطلع القرن الخامس الميلادي ، التي تطلعت للنزول بأرض المغرب الفennية بزراعتها وثرواتها الحيوانية والغابية ، وظلت تحчин الفرصة لغزوها والنزول فيها ، وانتزاعها من بقايا مستعمرات الإمبراطورية الرومانية ، التي قامت في المشرق باسم الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية.

كما قويت هذه الرغبة لديهم بعد احتلالهم جزر البليار وطنجة وشمال المغرب الأقصى، وبعد تحالف القوط الغربيين والإمبراطورية الرومانية لطرد الوندال من شبه الجزيرة الإيبيرية . وفي سنة ٤٢٩ م نزل عشرات الآلاف من محاربي الوندال المتوجهين الأشداء العدوة الدنيا من بلاد المغرب الأقصى بقيادة (جنسيريك) ، الذي زحف بجيشه الجرار والمتوحشة نحو الشرق باتجاه المغربيين الأوسط والأدنى ، وصاحب غزوهם الدمر الكبير من أعمال العنف والوحشية ، فقد كان الوندال يدمرون ما كان يصادفهم من عمران ، ويقتلون الشيوخ والأطفال ، ويحرقون الكنائس الكاثوليكية والدور ، ويتركون وراءهم الدمار والخراب أينما حلوا .

وظلت الجيوش الوندالية المتوجهة تتقدم في بلاد المغرب الأوسط والأدنى ، وتحتل المدن والحضر وعواصم كبيرة ، وتقضي على النفوذ الروماني فيها ، حتى

استطاعها أولاً طريف بن مالك الخولاني ، ثم سار إليها طارق بن زياد ، وتبعد موسى بن نصير في جيش تعداده آثا عشر ألفاً ليس فيهم سوى ثلاثة عشر عربي فقط ، وفتحت في غضون سنة ، وُقضى فيها على دولة القوط الغربيين الجائرة سنتي ٩٣ و ٩٤ هـ .

وفي هذه السنة الهجرية المباركة ١٤٢٧ هـ تمر ألف وأربعين سنة على أول صدام بين المسلمين الفاتحين ، وبين السلطة البيزنطية الجائمة على صدر سكان بلاد إفريقيا ، الذين سرعان ما تخلوا عن موقعة العادلة بالقرب من سبيطة بين حصني حيدرة وتبسة على الحدود التونسية الجزائرية ، ورضوا بجسم المعركة متفرجين أمام تأييد وشجاعة جيش الفاتحين .

ومن هنا صار لزاماً علينا قبل تذكير المسلمين بعزم الغابر ومجدهم التليد ، وضع بعض اللمسات التاريخية حول بعض الحقائق التي عاشتها بلاد إفريقيا قبيل الفتح الإسلامي ، ولاسيما الحقبتين الوندالية ٤٢٨-٥٣٣ م ، والحقيقة الرومانية البيزنطية ٥٣٣-٦٤٦ م ، لتتبين أموراً كثيرة حصلت لجيش الفتح الإسلامي بعيد موقعة العادلة الشهيرة سنة ٢٧٦ هـ .

حالة بلاد إفريقيا في العهد

الوندالي ٤٢٩-٥٣٣ :

بعد أن صار للوندال الجرمانيين مكانة بارزة في قيادة وحكم الإمبراطورية الرومانية في منتصف القرن الرابع الميلادي ، وأصبحوا متحكمين في قيادة جيوشها ، وبعد أن أوكلت إليهم عملية المحافظة على الأمن في ربوع الإمبراطورية ، أحسوا بقوتهم ونفوذهم في البلاط الروماني وسعوا جاهدين

ممهدات الذكرى :

لا يمكننا إدراك حيثيات وحقائق ومسيرة حملات الفتح الإسلامي الطويلة والشاقة والمثيرة لبلاد إفريقيا بمعزل عن تتبع وقائع الأحداث الدامية التي شهدتها المنطقة منذ الاحتلال الروماني لها أوائل القرن الميلادي الأول ، ثم وقائع السيطرة الوندالية المتوجحة عليها طيلة قرن من الزمان ، ثم تحولها إلى مسرح حرب دائم بين الجيوش الوندالية المتوجحة والرومية البيزنطية الضاربة في القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، وأثر كل ذلك على نفسية ومخايل شعوبها ، التي قاومت المحتلين بكل شراسة ، وردتهم بكل ضراوة ، ولم تعرف الاستكانة على الوجود السابقة للفتح الإسلامي ، وأثر كل ذلك على علاقة سكان البلاد الأصليين والفاتحين المسلمين ، الذين حاولوا إفهام أهل البلاد بصدق نواياهم ، وحقيقة دوافعهم في الفتح ، من أنها تخالف حقيقة المستعمرات السابقات ، وتقصد إدخالهم في الدين الإسلامي فقط .

ومن هنا فقد طالت مسيرة الفتح الإسلامي لبلاد إفريقيا من الناحية الزمنية مقارنة بغيرها من البلاد والأمم المفتوحة الأخرى في الشرق الآسيوي ، وعندما افتتح أهلها بالإسلام ، بعد هزيمة الكاهنة وموتها على يد القائد الإسلامي العظيم حسان بن النعمان الغساني سنة ٧٧ هـ ، ووصيتها لأبنائها باعتناق الإسلام والدخول فيه ، صار المغرب الإسلامي جسراً للفتح الأندلسي القادم ، ولم تمر سوى بضع سنوات من إنهاء حسان بن النعمان الغساني فتح بلاد إفريقيا سنة ٧٧ هـ حتى صار سكانه صلب وقاده جيش الفتح الإسلامي نحو الأندلس ، التي

٥٢٢ م وقبل بشروطه وبنود فيها إذلال للإمبراطورية الرومانية من أجل التفرغ للقضاء على دولة الوندال في المغرب، واستعادة المستعمرات الغربية في إفريقي، وانطلقت الجيوش البيزنطية باتجاه المغرب، وحطت أساطيلهم على الساحل الإفريقي سراً، والتقي الجيشان بالقرب من قرطاجنة، وهزم الوندال على إثرها هزيمة شناء، ودخل البيزنطيون قرطاجنة سنة ٥٢٣ م، وتابعوا مطاردة قلول الجيش الوندالي حتى أسرروا إمبراطورهم، وأخذوه أسيراً إلى القسطنطينية سنة ٥٢٤ م، وحملت كنوز الوندال مجدداً، بما فيها كنوز نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، فأمر الإمبراطور جستينيان بإرجاعها إلى كنيسة الضريح المقدس ببيت المقدس. وهكذا ينتهي عهد الوندال في المغرب، ولি�صبح تحت حكم البيزنطيين.

والمتمعن في الروايات التاريخية التي أرخت لحكم الوندال في المغرب يتبين الحقائق التالية :

- 1 - أن الوندال لم يكونوا أهل حضارة أو مدينة، بل كانوا شعباً همجياً، عُرف بوحشيته وقسوته. إذ يعتبرهم المؤرخون أكثر الشعوب المتبررة تخريراً، وحباً لسفك الدماء، حتى إن كلمة VAN (DALISME) أصبحت تعني الهمجية والوحشية.

- 2 - أن الوندال اقتفوا نظام الإمبراطورية الرومانية في التنظيم الإداري والسياسي لحكم بلاد المغرب، وحكموا سكان البلاد الأصليين بالقانون الروماني، لأنهم همج ولا مدينة لهم.

- 3 - استأثر الوندال بالأراضي الخصبة لجنودهم ولباقي شعبهم، بعد أن سلبوها من سكانها ومالكيها الحقيقيين أو من الرومان، وحطوا عنهمضرائب، ضمن

وما كادت تصل سنة ٤٦١ م حتى سيطر جنسييريك على كل المغرب، ولم يعد للروماني وجود فيه، وتطلع لغزو روما والإجهاز على الإمبراطورية الرومانية وتم له ذلك سنة ٤٧٦ م.

ثم خلفه أبناءه من بعده، وأقاموا الإمبراطورية الوندالية في المغرب كله، وإنفجروا في حياة الترف والمجون والعبث، وظلوا في صراع دائم مع الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي قويت شوكتها بعد جلوس جستين الأول (٥٢٧-٥١٨ م) على عرشها الإمبراطوري، الذي دخل في صراع عسكري ضاري مع الوندال، الذين بدأوا يضعفون شيئاً فشيئاً، بسبب تخريبهم لنظام الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية لسكان البلاد الأصليين، الأمر الذي اضطر السكان الأصليين لترك أراضيهم والاشتغال بالحروب والثورات والانتفاضات حتى ضعفت الدولة الوندالية من جراء ثوراتهم وانتفاضاتهم المستمرة، وبعد سلسلة من الحروب أمام القوات البيزنطية، وسلسلة الهزائم الحربية، أشهرها هزيمة سنة ٥٢٣ م، وفقدانهم لإقليم طرابلس أمام القوات البيزنطية.

وبعد جلوس الإمبراطور جستينيان على العرش سنة ٥٢٧ م، واحتدام الصراعات الدينية بين الكنيسة الكاثوليكية والآريوسية في بلاط الونداليين، وارتفاع ثورات الأهالي وسيطرتهم على أقاليم واسعة من الإمبراطورية الوندالية، وأنهزام إمبراطورهم (هيلدريك) أمام ثورات البربر المتواصلة ولاسيما هزيمة سنة ٥٣٠ م.

اغتنم الفرصة الإمبراطور جستينيان وعقد معاهدة صلح مع كسرى أنوشروان سنة

٤٢٩ م عاصمة المملكة الرومانية في شمال إفريقيا، وقد نقل المؤرخ شارل أندريه جولييان وقائع سقوط المغرب بيد الوندال، ولاسيما مدينة قرطاجنة فقال : (.. وتبع سقوط المدينة كثير من أعمال السلب والنهب والقتل والاعتداءات الفاشمة، فقد أمر جنسييريك الأهالي بتسلیم ذهبهم ومنسوجاتهم النفیسة، وقضى بنفي أعيان المدينة وشيوخها ورجال الدين إلى إيطاليا والقدسية، وصادر أملاك الكنائس الكاثوليكية، وسلم للقساؤسة الآريوسين جميع عمايير المدينة الدينية .. وقد أحدث سقوط المدينة صدى عميقاً في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، ولاسيما في العاصمة روما التي مازالت تحت وقع الصورة البشعة لغزو القوط لها ، وبادر جنسييريك بمهاجمة جيوش الإمبراطورية الرومانية ، وهاجم بأسطوله صقلية فاحتلها ، وهدد روما نفسها ، فانصاعت روما وقتلت بسيطرة الوندال على المغرب سنة ٤٤٢ م ..).

وسيطرت الجيوش الوندالية المت渥حة على المغرب الأوسط والأقصى ، فيما تركت طرابلس وبعض المغرب الأدنى لحكم الإمبراطورية الرومانية ، وظل الوندال يقدمو ، ويتفوقون على الرومان في حروبهم حتى غزوا روما واحتلواها سنة ٤٥٥ م ، وجربوها من كنوزها ، وحملت كل ثرواتها ونفائسها وذخائرها بما فيها كنوز نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام التي أحضرها الإمبراطور تيتوس سنة ٧٠ م من القدس ، وعاد جنسييريك يحمل عدداً كبيراً من الأسرى والصناع المهرة ، بما فيهم الإمبراطورة وقادة جيوشها إلى عاصمتها الجديدة قرطاجنة .

سدا منيعا ضد القبائل البربرية وتصد هجماتها نحو الشمال ، حيث المستعمرة البيزنطية ، وهي : (سبطالة ، حيدرة ، تيفست - تبسة - ، باغاي ، تاموقادي - تيمقاد - ، لمبيزيوس - تازولت لمبيز) ، وتحصنوا في الشريط الساحلي والتلي ، وتركوا الداخل لحكم القبائل البربرية مقابل سيطرتهم الاقتصادية والمالية والإدارية الشكلية ، وبهدف السيطرة على الموارد والثروات ، لتقاها نحو القسطنطينية وأوروبا .

ولم تكد تمر سنتان على حكم البيزنطيين بلاد المغرب حتى ثار سكانها في وجه القائد البيزنطي سولومون سنة 536 م الذي اضطر للفرار نحو روما خوفاً من سطوة الثوار ، وسرعان ما انهزم الثوار بعد تدخل الجيوش البيزنطية بقيادة الكتبية الأغسطية المتواجدة بمدن الليميس الأساسية : (تيفست - تبسة - ، باغاي ، تاموقادي - تيمقاد - ، لمبيزيوس - لمبيز تازولت). وظل المغرب يئن تحت حكم الولاة البيزنطيين ، وتحكمه الفوضى العارمة ، حتى قدم القائد (جان ترو جليطة) وأخمد ثورات القبائل البربرية التي ظلت مستعرة إلى سنة 547 م ، حيث أعاد تنظيم شؤون الدولة حتى سنة 563 م، وقد عهد لخلفيته بعد مغادرته متابعة الإصلاحات في بلاد المغرب ، ولكن البربرة عاجله بالثورة ، وظل حكم البيزنطيين للمغرب هشا ، بسبب ضعف دولتهم ، وكثرة ثورات القبائل البربرية ، وسياسة البيزنطيين العدائية تجاه سكان البلاد الأصليين ، الذين صاروا نصف عبيد لكيان الملك والمزارعين البيزنطيين، فضلاً عن سياسة العداء والاستئصال المذهبهم الأريوسي الذي لم يتخلوا عنه أمام نفوذ المذهب الكاثوليكي مذهب الدولة الرسمي .

عاناه الأهالي من سياسة القهر والقمع والإذلال والتجهيل والتفجير .. وانطبع في مخيال سكانه صورة بشعة عن الغزاة والمحاتين والقادمين والوافدين ، ولذلك لم يحسنوا فهم مجيء جيوش الفتاح الإسلامي ، وعدوها شكلاً من أشكال الاستعمار القديم الذي مر بيبلادهم . ولعل هذه الصورة مازالت ماثلة في مخيالهم الجمعي إلى اليوم ولاسيما بعد الهيمنة التركية عليهم ، التي تخلت عنهم دون مقاومة تذكر ، وكان بإمكانها مجالدة الفرنسيين بمساعدتهم ، ولكنها آثرت الرحيل وتسلیم الجزائر لهم ، ثم حقبة الاحتلال الفرنسي المريدة والقاسية ، التي عانى منها الجزائريون منها الأمرين . فهم - على ضوء التجارب المريدة - لا يحبون من يأتيهم ، ويتوسّون منه خيفة ، وقد دخلت هذه القواعد في تربيتهم وضميرهم الجمعي ، فهم شعوب - ولاسيما سكان المغرب الأوسط الجزائر - كتومة، صامتة ، قليلة الكلام ، عديمة الثقة بالآخرين ، لا تحب الغريب .

حالة بلاد إفريقيا في العهد البيزنطي ٥٣٣ - ٦٤٦ م:

دخل المغرب تحت حكم البيزنطيين سنة 534 م ، بعد طرد الوندال منه ، وظن البيزنطيون أن السكان الأصليين سيستقبلونهم بالورود ، ويعدونهم محربين لهم ، ولكن سرعان ما ثار سكانه الأصليون في السنة نفسها على البيزنطيين مطالبين بالحرية ، وظلّت ثوراتهم الشعبية مشتعلة ضد جيوشهم إلى سنة 548 م ، ولم يستطع البيزنطيون إخماد لهيب الثورات البربرية ، وظلّوا محافظين ببعض الحصون الشمالية ، ولأجلبقاء في المغرب بنوا مدن الليميس - الملامة للحدود الصحراوية - ، لتقف

نظام إقطاعي خاص بهم، وزوّدت بقية الأرضي القليلة الخصبة للسكان الأصليين بعد أن أرهقو كاهم بمختلف أنواع الضرائب .

٤ - اتبع الوندال سياسة دينية متعصبة نحو الكاثوليكي ، فقد كانوا يتعصّبون للمذهب الأريوسي ، ولذا فقد نكلوا بالكاثوليكي وصادروا كنائسهم وما فيها من الكنوز . وكانوا يقيّمون الطقوس باللغة الجرمانية ، ولم يكن ملوكهم يخفى عداء للكاثوليكي ، ويعتبرهم خطرا على الدولة الوندالية يجب التخلص منه في أقرب فرصة .

٥ - اتبع الوندال سياسة الشدة مع سكان البلاد الأصليين ، فبعد أن أثقلوا كاهم بالضرائب المختلفة ، خربوا مدنهم وحصونهم وقلّاعهم ، وحرمواهم من إقامة مدن أو قرى حصينة ، كي لا يفكروا في الثورة والتمرد والاستقلال ، وفي عهدهم ثار البربر العديد من المرات ، كما ثاروا على الرومان من قبلهم ، وثاروا على البيزنطيين من بعدهم .

٦ - تأثر المغرب في جميع ميادين الحياة من جراء تحوله إلى منبع للثروات من جهة ، وإلى ميدان رحب للصراعات والحروب العسكرية .

٧ - تأثر المغرب من الناحية الدينية بالصراعات الدينية المذهبية بين الكاثوليكية والأريوسيّة ، وبين محاولاتة الحيثية للحفاظ على مقوماته الدينية ومكوناته هوّته الأصلية .

وهكذا يخرج المغرب من حكم الوندال وهو مُثخن بالجرح ، ومتّكل بالآلام والنكسات ، مبدد القوى ، ناضب الخيرات ، مستنزف الثروات ، محروم الأرضي والغابات ، كثير القتلى والجرحى والمنكوبين والمهجرين ، فأصبحت البلاد خراباً ودماراً ، بعد خروجهم منه ، عدا ما

بلادهم ، وطلب منه القبول ، معاهدا الله أن لا يدخلها أحد مادام حيا ، فعاد إلى مصر بعد أن ترك الصحابي الجليل عقبة بن نافع رضي الله عنه واليا على إقليم برقة سنة ٢٤ هـ ، التي ستتصبح قاعدة مركزية ومهمة لجيش الفتح الإسلامي .

وبعد استشهاد الخليفة عمر رضي الله عنه وتولى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة عزل عمرو بن العاص رضي الله عنه عن ولاية مصر ، وقلدتها لأخيه من الرضاعة الصحابي الجليل عبد الله بن سعد بن أبي السرح رضي الله عنه سنة ٢٤ هـ الذي كان له الفضل في السير لإتمام الفتوح في إقليم طرابلس ، ثم الدخول في إفريقيا ، وتدشين اهتمام خلفاء المسلمين بمتابعة فتحها ، وتحرير شعوبها المضطهدة ، ونشر الإسلام في ربوعها ، وتم له ذلك في سنة ٢٧ هـ في واقعة العبادلة الشهيرة .

• حملة عبد الله بن سعد على

إفريقيا ٢٧ - ٦٤٦ م :

رجع الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى مصر بعد أن أمره الخليفة عمر رضي الله عنه بالقبول ، وخشيته على جيوش المسلمين ، وقد خلف وراءه ابن أخيه الصحابي الجليل عقبة بن نافع رضي الله عنه على ولاية برقة وطرابلس ، يحافظ على حدود الخلافة الغربية من غارات القبائل البربرية من جهة ، ومن غدر البيزنطيين من جهة أخرى ، وتشاء إرادة الله تعالى أن يستشهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٤ هـ ، ويتولى مكانه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة ، وينشغل المسلمون بعض الوقت في إعادة ترتيب شؤون الدولة الإسلامية .

في هذه الآونة كان الطريق جورجيوس قد

مليا في ضمان الحدود الغربية للخلافة الإسلامية ، وذلك بفتح بلاد برقة وطرابلس ، وتأمينها من تهديد الروم البيزنطيين لها ، أو حتى تفكيرهم في محاولة استعادتها من المسلمين ، ورغبتهم في توسيع رقعة الخلافة ، ونشر الإسلام بين الشعوب المستعمرة والمغلوبة على أمرها ، لأن الصحابي الجليل عمرو بن العاص كفيره من سائر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يدركون روح رسالة الإسلام السماحة ، كما لخصها الصحابي الجليل ربيع بن عامر رضي الله عنه لكتابه فتح مصر إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى سماحة ويسر الإسلام . ولأجل ذلك كله فقد سير الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى مصر حملة على برقة ففتحها ، ثم سار باتجاه طرابلس ففتحها ، فيما كان يرسل بعوشه وسريراه جنوباً لفتح الحصون والقلاع المجاورة ، وما كادت تحل سنة ٢٢ هـ حتى افتتح قسماً مما من بلاد برقة ، وكاتب رضي الله عنه يبشر الخليفة الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : (.. إن الله قد فتح علينا إطربالس ، وليس بينها وبين إفريقيا إلا تسعة أيام ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل) ، فرد عليه الخليفة عمر رضي الله عنه طالباً منه القبول بالجيش الإسلامي قائلاً : (.. لا ، إنها ليست بإفريقيا ، ولكنها المفرقة ، غادرة مغدور بها ، لا يغزوها أحد ما بقيت ، ذلك أن أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئاً ، فكانوا يغدرون به كثيراً ، وكان ملك الأندلس صالحهم ، ثم غدر بهم ، وكان خبرهم قد بلغ عمر). منها إيماء إلى غدر سكانها ، الذين كانوا ينتفعون على كل داخل

وحسب الوثائق والروايات التاريخية فإن بلاد المغرب وسكانها لم يعرفوا الاستقرار والهدوء والطمأنينة إلا في عهد جستيان (٥٦٥-٥٢٨ م) ، ومنذ عهد خلفائه الإمبراطور جستين الثاني (٥٨٧-٥٦٥ م) ، وموريس (٥٨٢-٥٦٠ م) ، والإمبراطورية البيزنطية في تراجع وأضمحلال ، حتى صار عهد الإمبراطور هرقل (٦١٠-٤١٤ م) يشهد نوعاً من الاستقرار ، ثم في عهد خليفته كنستناس الذي تولى العرش سنة ٦٤١ م ، حتى انفصل المغرب تحت قيادة الحاكم البيزنطي (جورجيوس) سنة ٦٤٦ م ، واختار حاضرته الجديدة في مدينة داخلية بعيدة عن قرطاجنة والساحل تحسباً لانتقام الإمبراطور منه ، فاختار مدينة سبيطة ، حماية ملكه من هجمات العرب المسلمين ، لما سمع بقدومهم لمصر واستيلائهم عليها .

والمتبوع حال المغرب في العهد البيزنطي يجدها مشابهة لحالها في العهد الوندالي ، حيث ظل السكان الأصليون يعيشون تحت ظل العبودية والاسترقاق ، وخدمة المستعمرين ، وتزويدهم بالخيرات والثروات ، حيث كانت تحمل الخيرات الشهيرة ببلاد إفريقيا نحو روما والقسطنطينية عبر السفن .

هذه الوضعية السياسية والعسكرية والإدارية والدينية والاقتصادية انعكست على نفسية وتربيبة وأخلاق ومعاملات سكان المغرب ، الذي صاروا يكرهون كل واحد أو دخيل . وهو الأمر الذي عانت منه جيوش الفتح الإسلامي في احتكاكاتها الأولى معهم .

• حالة بلاد إفريقيا أيام الفتوحات

الإسلامية ٢٢ - ٢٧ هـ / ٦٤٦ - ٦٤٣ م :

بعد أن فتح الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر سنة ٢٠ هـ ، ووطد فيها دعائم الحكم الإسلامي ، فكر

والسلام ، وترحم على الشيختين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ، وذكر بإتسائهما ، أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : (.. قد استعملت عليكم الحارث ابن الحكم حتى تصلوا إلى عبد الله بن سعد ، وقد قدمت عليكم عبد الله بن سعد لما علمت من ثقته ودينه وحسن رأيه وشجاعته ، وأخذت عليه العهد والميثاق أن يحسن لمحسنكم ، ولا يحمله غرض الدنيا على هلاك رجل واحد منكم ، وأرجو لعبد الله أن يقف عند عهدي وأمري ، وأوصيكم وإياه أن لا تهولنكم كثرة العدو ، وقد علمتم ما أنزل الله عليكم ، حيث يقول : (كم من فئة قليلة غلت فئة كثيرة بذنب الله) أما علمتم أن أول هذه الأمة ما نصروا إلا بكترة الصبر وقوية اليقين ؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أستودعكم الله وهو خير الحافظين ، سيروا على بركة الله ، وعليه توكلوا ، وبه فاتقوا .

والمتمعن في خطبة الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه يجدها دستوراً حربياً مهما ، ومنهج عمل سوي ، وخطبة حربية متكاملة ، وطريقة مثلى في القيادة والتسخير ، تضبط العلاقة بين القائد وجنته . وقد تضمنت الخطبة

القواعد الحربية والقيادة التالية :

- 1 - استخار الله تعالى في الملمات والنوازل والأمور العظيمة التي تخص مصير الأمة ، وهو عمل الجيل الأول من عدول وسلف هذه الأمة ، وهو الواجب الشرعي فعله فيسائر ما يعرض الفرد المسلم فيسائر شؤون حياته العادية ، فضلاً عن قضايا الأمة المصيرية فهو فيها أوجب .

- 2 - استشارة وجوه الصحابة وأهل الشورى الأكفاء من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الجيوش إلى إفريقية ، وقد كتب إلى عبد الله بن سعد يخبر بخبره مع المشركين ، وغلبهم وقرب حوزهم من المسلمين ؟ قلت : أغزوهم ، قال : أجمع اليوم الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأستشيرهم ، فما أجمعوا عليه فعلته ، أو ما أجمع عليه أكثرهم فعلته ، ولتكن أنت رسولي إليهم ، واحضر معهم) .

واجتمع الخليفة عثمان رضي الله عنه بوجوه الصحابة وذوي الرأي سنة ٢٧ هـ ، واستشارهم في أمر الفتح ، فأجمعوا على موافقته ، عدا سعيد بن زيد رضي الله عنه الذي تمسك برأي عمر رضي الله عنه ، وما أن استقررأي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على الفتح حتى استفر المسلمون لغزو إفريقية ، وضمت الحملة الكثير من وجوه الصحابة ومن أبناء الصحابة ، ومن سائر القبائل العربية ، أمثال : (عبد بن العباس بن عبدالمطلب ، مروان بن الحكم بن أبي العاص ، الحارث بن الحكم أخوه ، عبد الله بن الزبير ، المسور بن محمرة بن نوفل ، عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عبد الله بن عمر ، عاصم بن عمر ، عبد الله بن عمرو ، عبد الله بن عمرو بن بكر الصديق ، عبد الله بن عمرو بن العاص ، بسر بن أرطأة بن عويمر العامري ، أبو ذئب خويلد بن خالد الهذلي .. رضي الله عنهما أجمعين وأمر عليهم عثمان الحارث بن الحكم بن أبي العاص ، حتى يصلوا مصر عند عبد الله بن سعد لتكون له القيادة ، ثم خطب فيهم وحثهم على الجهاد في سبيل الله ، ونصرة دينه) .

ومما جاء في خطبة الخليفة عثمان رضي الله عنه لجيوش الفتح الإسلامي بعد أن سمي الله تعالى وحمده وأثنى عليه بما هو أهل له ، وصلى على نبيه عليه الصلاة

أحس بالخطر الإسلامي القادم من الشرق محدقاً بملكته ، وكانت عاصمتها قرطاجنة تقع في أقصى الشمال من الساحل الشرقي ، فرأى أن يتخد عاصمة جديدة تكون في وسط المملكة ، ليضم من خطر مهاجمة البيزنطيين له من البحر ، بعد انفصالة عنهم ، وليتقرب من سكان البلاد الأصليين ليقفوا معه ليصد الهجوم الإسلامي القادم من الشرق ، ولذا اختار مدينة سبيطة وجعلها عاصمة له سنة ٤٢ هـ ، وقام بتحصين سائر المدن والقلاء والحصون الشرقة الأخرى كقبابس وصفاقس وقفصة لتشكل خطأ دفاعياً أمامياً يعرقل جيوش الفتح الإسلامي ، ويخرب تقدمهم .

وفي هذه الفترة كان عقبة قد تراجع عن ولاية طرابلس إلى برقة ، فيما ظل عبد الله بن سعد وعقبة رضي الله عنهما يرسلان البعثة والسرايا لأطراف الصحراء فتعود بالنصر ، ويراسل الخليفة عثمان بما فتح الله على المسلمين ، ويغريه بأن يأذن له فتح إفريقية ، وكان عثمان يكره مخالفة سياسة عمر ، فكان يأمره بالتريث ، ومن كثرة الحاج عبد الله عليه استخار الله تعالى واستشار كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوها فأشاروا عليه ، ومما يدل على عزم الخليفة عثمان على الفتح ما روی عن المسور بن محمرة عن طريق الزهري فيما نقله المالكي في رياض النفوس ، قال المسور : (خرجت من داري بليل طوبل أريد المسجد ، فإذا عثمان رضي الله عنه في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ، فصلحت خلفه ، ثم جلس فدعنا ليلاً طويلاً ، حتى أذن المؤذنون ، ثم قام منصرفًا إلى بيته ، فقمت في وجهه ، فسلمت عليه ، فقال : يا ابن محمرة ، واتكًا على يدي ، إنني استخرت الله في ليلتي هذه في بعث

الإسلام ، فكلما دعوناه إلى الإسلام نخر ، ثم استطال وقال : " لا أفعل هذا أبداً " فقلنا له : " فتخرج الجزية في كل عام ، فقال : " لو سأتموني درهماً لم أفعل " ، فتهيا الناس للقتال ، وعبا عبد الله بن سعد ميمونة ويسرة وقبلاً وسار بأصحابه ، فقال له رجل من القبط ممن كان معه : " إن القوم لا يصافونك ، هم أربع منك من أن يصافوك ، وهم يهربون منك ، فاجعل منك لهم كميناً ، وفرقهم في أماكن " ففعل ذلك عبدالله ، وغدا بنا على تبئنة ، وتلاقينا مع الروم قد رفعوا الصليب ، وعليهم من السلاح ما الله أعلم به ، ومعهم من الخيول ما لا يحصى ، فصاولنا ساعة من نهار حتى صارت الشمس قدر رمحين ، وحمل عبد الله بالناس فكانت الهزيمة عليهم ، وكروا المسلمين عليهم في كل مكان ، فأكثروا فيهم القتل والأسر . لقد رأيت في موضع واحد ألف أسير ، فلما أصابهم الأمر والقتل طلبوا الصلح ، فصالحهم عبد الله بن سعد على خرج ، قيل صالحهم على ألفي ألف دينار وخمسة ألف دينار) . وقد نقل بعض المؤرخين الكثير من التفاصيل المثيرة عن حيثيات ووقائع المعركة ، وهي تدخل ضمن بطولات وشجاعة الفرسان المسلمين ، فقد روى أبو عثمان سعيد بن عفير عن وقائع المعركة فقال : (.. لما سمعت الروم والأفارقة بمخرج عبد الله ووصوله إلى إفريقية ، خرجوا إليه ومعهم جرجير في جمع كثير من الروم ، فلما التقوا بال المسلمين نادى جرجير بالبراز ، فبرز إليه عبد الله بن الزبير ومرwan بن الحكم ، فقتله ابن الزبير ، ومنهم من قال قتلاه جميعاً ، ثم كانت الهزيمة ، واتخذ المسلمون ذلك المنزل معسراً ، وأصابوا لهم غنائم كثيرة ، فأصاب الفارس في

وهنا أشار قادة الجيش على عبد الله بن سعد بترك حصار القلاع والمدن قبل الاشتباك النهائي مع الجيش الرومي ، ثم بعث سراياه وبعوته شرق البلاد وغربيها تفزو وتهاجم ، الأمر الذي اضطر (جورجريوس) ، للخروج من سبيطة ملاقة الجيش الإسلامي ، فخرج في جيش عدته مائة ألف وعشرون ألف فارس ، وهم مدججين بالزرد والنضيد ، ومدرعين بالسرود والحديد ، تلمع أجسامهم من بريق الشمس على دروعهم الحديدية ، والتقو في معركة فاصلة بالقرب من سبيطة .

• موقعة العبادلة بالقرب من سبيطة :

اتفقت كل الروايات التاريخية الإسلامية حول مسار موقعة العبادلة بين المسلمين والبيزنطيين حول الخطوط العامة لسير جيش الفتح الإسلامي وملاقاته لملكهم جرجير ، واختلفت فيما بينها في بعض التفاصيل ، حيث بدأ جيش الفتح الإسلامي حربه مع جورجريوس بالمنهج الإسلامي الرشيد ، وذلك بدعوتهم للإسلام نزواً على عند أحكام القتال الشرعية المتبعة عندما ينزلوا أرضاً ، وفي حالة الرفض يتطلبون الجزية ، وإن تصافوا للقتال بعد ثلاثة أيام ، ولعل استعراض الروايات التاريخية ما يزيدنا فهماً وجلاء لمجريات هذه الواقعة الحاسمة في تاريخ دخول الإسلام إلى إفريقية .

ولنا استمراضاً تلك الروايات التاريخية ، لنستجمع منها الحقائق المتفق عليها ، والتفاصيل الخاصة بكل رواية ، تحقيقاً لفهم ، واستجلاء لأحداث ووقائع المعركة ، واستبعاداً بأنوار الذكري .

وفي هذا الصدد يروي الواقدي عن ربيعة الديلي قوله : (.. وأقمنا أياماً تجري بيننا وبين جرجير ملكهم الرسل ، ندعوه إلى

٣ - اختيار القائد الشقة الخبير القادر الجلد على تحمل عزم الأمور - والصحابة كلهم ثقات وعدول وأكفاء - ، وتحديد مهامه التسييرية والقيادية وال زمنية ، وتوجيهه بالنصائح الدقيقة .

٤ - تزكية الجيش الإسلامي بالروح الدينية ورفع وجданهم بربط صلتهم بربهم ودينهم .

٥ - نصيحته لقادته أن يحسنوا للمحسنين ، ويفهم ضمناً أن يضبطوا التعامل الشرعي مع المسيئين ، ولم يكن في جيوش الفتح الإسلامي يومها غير المحسنين ، وإنما فتح الله لهم القلوب قبل القلاع والحاصنون الدروب .

٦ - تحديد مقصد الجيش الإسلامي في نشر الإسلام وعدم التهالك على الدنيا .

٧ - الحفاظ على أرواح المسلمين ما أمكن .

٨ - ضرورة التزام وتوقف قواه عند أوامره ونواهيه وعهوده التي قطعها عليهم .

٩ - معرفة طريق النصر والفوز بالروح الدينية الصحيحة ، لأن المسلمين لا يغلبون بالكثرة .

١٠ - الدعاء والوصية بتنقى الله في السر والعلن ، وهي رأس الأمر كله .

ثم زود الخليفة عثمان رضي الله عنه الجيش بالزاد والمؤونة ووسائل النقل والركوب وصلوا مصر ، وهناك انضم إليهم جيوش مصر ، وفيهم بعض الأقباط ، وساروا بقيادة عبد الله بن سعد ، وهو في تسعه عشر ألف أو عشرين ألفاً ، وخلف على مصر عامر بن عقبة الجهن ، وهي برقة استقبله عقبة بن نافع ، ومن برقة أرسل سرية تقدمت الجيش الإسلامي إلى طرابلس التي حصنها أهلها ، فلم يلتقط إليها الجيش الإسلامي وسار باتجاه قابس ، التي حصنها أهلها ،

الإسلام ، فكلما دعوناه إلى الإسلام نخر، ثم استطال وقال : " لا أفعل هذا أبداً " فقلنا له : " فتخرج الجزية في كل عام ، فقال : " لو سألتمنوني درهماً لم أفعل " ، فتهيا الناس للقتال ، وعبا عبد الله بن سعد ميمونة وميسرة وقلباً وسار بأصحابه، فقال له رجل من القبط ممن كان معه : " إن القوم لا يصافونك ، هم أربع منك من أن يصافوك ، وهم يهربون منك ، فاجعل منك لهم كميناً ، وفرّقهم في أماكن " ففعل ذلك عبد الله ، وغدا بنا على تعبئة ، وتلاقينا مع الروم قد رفعوا الصليب ، وعليهم من السلاح ما الله أعلم به ، ومعهم من الخيل ما لا يحصى، فصاولنا ساعة من نهار حتى صارت الشمس قدر رمحين ، وحمل عبد الله بالناس فكانت الهزيمة عليهم ، وكر المسلمين عليهم في كل مكان ، فأكثروا فيهم القتل والأسر . لقد رأيت في موضع واحد ألف أسير ، فلما أصابهم الأمر والقتل طلبوا الصلح ، فصالحهم عبد الله بن سعد على خرج ، قيل صالحهم على ألفي ألف دينار وخمسة وألف دينار) . وقد نقل بعض المؤرخين الكثير من التفاصيل المثيرة عن حيئيات ووقائع المعركة ، وهي تدخل ضمن بطولات وشجاعة الفرسان المسلمين ، فقد روى أبو عثمان سعيد بن عفير عن وقائع المعركة فقال : (.. لما سمعت الروم والأفارقة بمخرج عبد الله ووصوله إلى إفريقيا ، خرجن إليه ومعهم جرجير في جمع كثير من الروم ، فلما التقوا بال المسلمين نادى جرجير بالبراز ، فبرز إليه عبد الله بن الزبير ومرwan بن الحكم ، فقتله ابن الزبير ، ومنهم من قال قتله جميعاً ، ثم كانت الهزيمة ، واتخذ المسلمون ذلك المنزل معسراً ، وأصابوا لهم غنائم كثيرة ، فأصاب الفارس في

وهنا أشار قادة الجيش على عبد الله بن سعد بترك حصار القلاع والمدن قبل الاشتباك النهائي مع الجيش الرومي ، ثم بعث سراياه وبعوته شرق البلاد وغربيها تفزو وتهاجم ، الأمر الذي اضطر (جورجيوس) ، للخروج من سبيطلة

لملاقاة الجيش الإسلامي ، فخرج في جيش عدته مائة ألف وعشرون ألف فارس ، وهم مدججين بالزرك والنضيد ، ومدرعين بالسرود والحديد ، تلمع أجسامهم من بريق الشمس على دروعهم الحديدية ، والتقو في معركة فاصلة بالقرب من سبيطلة .

• موقعة العبادلة بالقرب من سبيطلة : اتفقت كل الروايات التاريخية الإسلامية حول مسار موقعة العبادلة بين المسلمين والبيزنطيين حول الخطوط العامة لسير جيش الفتح الإسلامي وملاقاته لملتهم جرجير ، واختلفت فيما بينها في بعض التفاصيل ، حيث بدأ جيش الفتح الإسلامي حربه مع جورجيوس بالنهج الإسلامي الرشيد ، وذلك بدعوتهم للإسلام نزواً على عند أحكام القتال الشرعية المتبعه عندما ينزلوا أرضًا ، وفي حالة الرفض يتطلبون الجزية ، وإن تصافوا للقتال بعد ثلاثة أيام ، ولعل استعراض الروايات التاريخية ما يزيدنا فهماً وجلاء لمجريات هذه الوقعة الحاسمة في تاريخ دخول الإسلام إلى إفريقية .

ولنا استعراض تلك الروايات التاريخية، لنستجمع منها الحقائق المتفق عليها ، والتفاصيل الخاصة بكل رواية ، تحقيقاً لفهم ، واستجلاء لأحداث ووقائع المعركة، واستعباراً بأنوار الذكرى . وفي هذا الصدد يروي الواقدي عن ربيعة الديلي قوله : (.. وأقمنا أياماً تجري بيننا وبين جرجير ملكهم الرسل ، ندعوه إلى

٣ - اختيار القائد الثقة الخبير القادر الجلد على تحمل عزم الأمور - والصحابة كلهم ثقات وعدول وأكفاء - ، وتحديد مهامه التسييرية والقيادية والزمنية ، وتوجيهه بالنصائح الدقيقة .

٤ - تزكية الجيش الإسلامي بالروح الدينية ورفع وجدانهم بربط صلتهم بربهم ودينهم .

٥ - نصيحته لقادته أن يحسنوا للمحسنين ، ويفهم ضمناً أن يضبطوا التعامل الشرعي مع المسيئين ، ولم يكن في جيوش الفتح الإسلامي يومها غير المحسنين ، وإلاً ما فتح الله لهم القلوب قبل القلاع والحسون الدروب .

٦ - تحديد مقصد الجيش الإسلامي في نشر الإسلام وعدم التهالك على الدنيا .

٧ - الحفاظ على أرواح المسلمين ما أمكن .

٨ - ضرورة التزام وتوقف قواده عند أوامره ونواهيه وعهوده التي قطعها عليهم .

٩ - معرفة طريق النصر والفوز بالروم الدينية الصحيحة ، لأن المسلمين لا يغلبون بالكثرة .

١٠ - الدعاء والوصية بتقوى الله في السر والعلن ، وهي رأس الأمر كله .

ثم زود الخليفة عثمان رضي الله عنه الجيش بالزاد والمؤونة ووسائل النقل والركوب وصلوا مصر ، وهناك انضم إليهم جيوش مصر ، وفيهم بعض الأقباط، وساروا بقيادة عبد الله بن سعد ، وهو في تسعه عشر ألف أو عشرين ألفاً ، وخلف على مصر عامر بن نافع ، ومن برقة استقبله عقبة بن نافع ، ومن الإسلامي إلى طرابلس التي حصنها أهلها ، فلم يلتفت إليها الجيش الإسلامي وسار باتجاه قابس ، التي حصنها أهلها ،

الله ينصرنا عليهم" ، فأحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم ، فوافقوا على ذلك ، فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقا عليه ، وأقام جميع شجاعان المسلمين في خيامهم ، وخيم لهم عندهم مسربة ، ومضى الباكون ، فقاتلوا الروم إلى الظهر فتلاً شديداً ، فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة ، فلم يمكنهم ابن الزبير وألح عليهم بالقتال حتى أتعبهم ، ثم عاد عنهم هو والمسلمون ، فكل من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعباً ، فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحاً من شجاعان المسلمين ، وقصد الروم ، فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم ، وحملوا حملة رجل واحد ، وكبروا ، فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم ، حتى غشتهم المسلمين ، وقتل جرجير ، قتل ابن الزبير ، وانهزم الروم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأخذت ابنة الملك جرجير سبيبة ، ونالز عبد الله بن سعد المدينة ، فحصراها حتى فتحها .. . وتشابه رواية ابن عذاري المراكشي رواية ابن الأثير مع تفاصيل أخرى نقلها بشيء طفيف من التصرف فيما يلي حيث يقول : (والتقى عبد الله مع الطريق ضحى النهار في مائة وعشرين ألفاً ، ف Pax ٌ جرجير في مائة وعشرين ألفاً ، ف Pax ٌ فضاق المسلمين في أمرهم ، واختلفوا على ابن سعد في الرأي ، فدخل فسطاطه مفكراً في الأمر ، قال عبد الله بن الزبير : " فرأيت عورة من جرجير ، والناس على مصافهم ، رأيته على بردون أشهب خلف أصحابه ، منقطعاً عنهم ، معه جاريتان له تظلانه من الشمس بريش الطواويس ، فأتتني فسطاط عبد الله بن سعد ، فطلبته الإذن عليه " ، فقال له حاجبه : " دعه فإنه يفكر في شأنكم ، ولو اتجه إليه رأي لدعنا الناس ، فقلت : إني محتاج

إفريقية ، فهو يحمل إليه الخراج كل سنة ، فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهل البلاد ، فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس ، والتقي هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سبيطة يوم وليلة ، وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك ، فأقاموا هناك يقاتلون كل يوم ، وراسله عبد الله بن سعد ، يدعوه إلى الإسلام أو الجزية ، فامتنع عنهما ، وتذكر عن قبول أحدهما ، وانقطع خبر المسلمين عن عثمان ، فسيير عبدالله بن الزبير في جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم ، فسار مجدًا ، ووصل إليهم ، وأقام معهم ، و لما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين ، فسأل جرجير عن الخبر ، فقيل قد أتاهم عسكر ، ففت ذلك في عضده ، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة إلى الظهر ، فإذا أذن بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه ، وشهد القتال من الغد ، فلم ير ابن أبي السرح معهم ، فسأل عنه ، فقيل إنه سمع منادي جرجير يقول : " من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي ، وهو يخاف " فحضر عنده وقال له : " تأمر منادي ينادي من أتي برأس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته ، واستعملته على بلاده ، ففعل ذلك ، فصار يخاف أشد من عبد الله . ثم إن ابن الزبير قال لعبد الله بن سعد : " إن أمرنا يطول مع هؤلاء ، وهم في أمداد متصلة ، وببلاد هي لهم ، ونحن منقطعون عن المسلمين وببلادهم ، وقد رأيت أن تترك غداً جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهبين ، ونقاتل نحن الروم في باقي العساكر ، إلى أن يضجروا ويملوا ، فإذا رجعوا إلى خيام ورجع المسلمون ، ركب من كان في الخيام من المسلمين ، ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ، ونقتضيهم على غرة ، فلعل سهمه ثلاثة آلاف دينار ، ثم ساروا إلى البلاد ففتحوها كل مدينة عنوة) . وقد نقل أهل العلم عن أصحاب السير والمغازي بإفريقية : (أن عبد الله بن سعد نزل بموضع يسمى قمونية بالقرب من القيروان ، وهو موضع مدينة القيروان ، فسأل عن أشراف من بإفريقية من الروم ، فقيل جرجير ، وهو صاحب مدينة سبيطة ، فزحف عبدالله إلى جرجير الملك ، فلقيه في خلق عظيم من الروم ، فقاتلته عبدالله بن معه ، والتهم القتال ، ووقع الصبر ، حتى ظن الناس أنه الفداء ، فانهزم جرجير ولزمه عبد الله بن الزبير في عجاج الموت ، ففرق عنه أصحابه ، وقتله أشراف قومه ، ففرق عنه أصحابه ، وقتله إلى جانب السور ، وابنته تتظر من السور إلى قاتله ، وسبقت خيول المسلمين الروم إلى باب الحصن ، فحالوا بينهم وبين الدخول إلى حصونهم ، فركبهم المسلمين يميناً وشمالاً في السهل والوعر ، فقتلوا أنجادهم وفرسانهم ، ونزل عبدالله بن أبي السرح بباب المدينة ، وحصراها بمن معه حصاراً شديداً حتى فتحها ، وأخذ ابنة جرجير فوهبها لعبد الله بن الزبير ، وهو صاحب الأفاعيل في ذلك اليوم ، وهو المستشهد في سبيل الله . ودخل عبدالله المدينة ، فوجد فيها سبباً كثيراً وأموالاً جمة عظيمة ، ووجد أكثرها ذهب ، وسرى على الروم فبلغت خيوله قصور ققصة ، وبلغت موضعها يقال له قرطاجنة ، فسبى فيها ما تأوى ، وذهب بعد تلك الواقعة ملك الروم بإفريقية ، ولجأوا إلى الحصون ، وأصحابهم رباع عظيم) . وقد نقل ابن الأثير في الكامل قوله : (وسار عبد الله بن سعد نحو إفريقية ، وبث السرايا في كل ناحية ، وكان ملككم اسمه جرجير ، وملكه من طرابلس إلى طنجة ، وكان هرقل ملك الروم قد ولد

وكان بإمكان جرجير أن يجرب فيسأل عن الإسلام وحقائقه ، ثم بعد ذلك يقبله عن بینة ، أو يرفضه إن شاء بعد العلم والمعروفة به . وكان بإمكانه إخراج الجزية ، وهي زهيدة جداً نظير حماية الجيش الإسلامي لهم ، وبسط سلطانه الرسمي عليهم . وكان بإمكانه أن يتتجنب الحرب ويعقد الصلح ، ويطلب السلم والأمان ..

٢ - كشف حقيقة الفتح الإسلامي لبلاد إفريقيا وغيرها من البلاد ، التي جاءت لتحمل الناس للدخول في سماحة الإسلام ويسره ، ومناجزة الظالمين الذين كانوا يحجزون السكان الأصليين والبساطة من التقرب منه والتعرف عليه ، ومن ثمة تحديد الموقف النهائي منه ، بالدخول فيه أو بقبول الجزية ، ومن هنا فقد كان جيش الفتح الإسلامي الشوكة المسدة في قلوب الطغاة الذين وقفوا في وجه شعوبهم لصدتهم عن الدخول في الإسلام .

٣ - كشف هذه الروايات التاريخية كذب ومزاعم المستشرقين وأبنائهم من المستغربين ممن يخلطون ويكتنرون في التاريخ لمسيرة انتشار الإسلام في العالم القديم ، من أنه انتشر بالسيف .

٤ - معرفة سن النصر والتمكين في الأرض ، وقوانين الغلبة في الأرض ييسرها الله تعالى لعباده الذين اصطفى . فبيّنت واقعة العادلة الحاسمة كغيرها من وقائع الفتح الإسلامي الأخرى (أجنادين ، اليرموك ، القادسية ، فتح الفتوح ، وادي لكة ، ذات الصواري ، حطين ، ملاذ كرد ، عين جالوت ، الزلاقة ، ..) أن النصر والتمكين ليس بكثرة العدة والعتاد والعدد ، وإنما باتباع منهج الله الصحيح في الأرض ، المتمثل في الدين الإسلامي ، وأن الهزيمة والانكسار بالبعد عن منهج الله الصحيح ، وتفضي الظلم في الأرض ، «وتلك القرى أهلناهم لما ظلموا وجعلنا

تصحيف اسمه جرجير أو جرجيس ، وأن موقع المعركة كان بالقرب من عاصمتها سبيطة ، وأن عدد جيش المسلمين بلغ عشرين ألفاً ، فيما بلغ عدد جيش الروم مائة ألف وعشرين ألف فارس ، وأن القتال نشب بين الجيшиْن بضراوة ، ودام مدة أيام ، يلتقي فيها الجيшиْن حتى يؤذن بصلاة الظهر ، حتى يفترقا ، وهكذا كل يوم ، حتى اهتدى عبد الله بن الزبير إلى موقع وحركة ملوكهم جرجير ، وتخيير فرصة القضاء عليه ، عملاً بنصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن مسعود الغطافاني رضي الله عنه عندما جاءه مسلماً غداة غزوة الخندق ، فقال له : «إنما أنت رجل واحد فينا ، فخذلنا عن إن استطعت ، فإن الحرب خدعة» ، ولم يذكر المؤرخون عدد الشهداء من المسلمين ، ولا عدد القتلى من جند الروم ، اللهم إلا ذكر بعض الأوصاف عن حجم الأسرى ، وقيمة الأموال والفنائيم التي غنمها جيش المسلمين ، ونصيب الفارس من جيش المسلمين ، بالإضافة إلى اضطلاع ابن الزبير بتديير الحيلة ، وقتل جرجير رفقة كوكبة من صناديد فرسان المسلمين ، وكيفية قتله ، ثم أخذ ابنته سبيّة .

• والخلاصة :

فإنه بالإضافة إلى كل هذه الحقائق السالفة الذكر ، يمكننا استخلاص العبر التالية :

١ - أن جيوش الفتح الإسلامي ما كانت تبدأ أحداً بالقتال حتى تعرض عليه أحكام الشرع الإسلامي في الحرب ، وهي الدعوة إلى الدخول في الإسلام ، ويصبح للداخلين فيه نفس الحقوق والواجبات ، وبذلك يعصمون أرواحهم ودماءهم وأموالهم وأملاكهم ، فإن رفضوا ذلك فرضاً عليهم الجزية ، وإن رفضوا الجزية ، ناجزوهما القتال بعد ثلاثة أيام .

إلى مذاكترته ، فقال له : أمرني أن أحبس الناس عنه حتى يدعوني » . قال : « فدرت حتى كنت وراء الفسطاط ، فرأى وجهي ، فأواماً إلى برأسه ، أن تعالى ، فدخلت عليه وهو مستلق على فراشه ، فقال : ما جاء بك يا ابن الزبير ؟ فقلت :رأيت عورة من عدونا ، فرجوت أن تكون فرصة هيأها الله لنا ، وخشيت الفتوى ، فقام من فوره ، وخرج حتى رأى ما رأيت ، فقال : أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم » ، فتسارع إلى جماعة اخترت منهم ثلاثة فارساً ، ثم قلت : إنني حامل ، فاصرفوا عن ظهري من أرادني ، فإني أكفيكم ما أمامي إن شاء الله . قال عبد الله : « فحملت في الوجه الذي هو فيه ، وذب عني الذين انتدبوا معي ، وأتبعوني حتى خرقت صفوفهم إلى أرض خالية فضاء بيني وبينهم ، فوالله ما حسب إلا إنني رسول إليه حتى رأى ما بي من أثر السلاح ، فقدر أنني هارب إليه ، فلما أدركته طعنته ، فسقط ، فرميت نفسي عليه ، وألقت جاريته عليه أنفسهما ، فقطعت يد إحداهما ، وأجهزت عليه ، ورفعت رأسه على رمحي ، وجال أصحابه ، وحمل المسلمين في ناحيتي وكبروا ، فانهزم الروم ، وقتلهم المسلمون كيف شاءوا ، وثارت الكمائين من كل جهة ومكان ، وسبقت خيول المسلمين ورجالهم حصن سبيطة فمن عوهم من دخوله ، وركبهم المسلمين يميناً وشمالاً في السهل والوعر ، فقتلوا أنجادهم وفرسانهم ، وأكثروا فيهم الأسرى ، حتى لقد كنت أرى في موضع واحد أكثر من ألف أسير) .

وما يمكن استخلاصه من هذه الروايات أن قائد جيش المسلمين هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، وأن ملك الروم هو جورجريوس ، ويسمييه العرب بعد

عناصر هويتنا ، ومقومات شخصيتها العربية الإسلامية ، وأضفت علينا نقاء متميزةً بالانتماء السامي لأحفاد عبد الله ابن سعد بن أبي السرح ، وعبد الله بن الزبير ، وسائر الصحابة والتبعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، ومن منحونا الهدى ، ودفعوا أجدادنا لبناء مدينة وحضارة على هدى من الله ورضوانه ، ما زلت تؤتي أكلها وعطاءاتها ياذن ربها ، وستبقى كذلك حتى يirth الله الأرض ومن عليها ، لأن الله تعهد عباده الصالحين بالكث في الأرض فقال : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْأَرْضِ مَا يُنذِّرُ بِهِ إِذْنَنَا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَعْلَمُ﴾ (الأنبياء : ١٥٠) .

المصادر والمراجع :

- ١ - محمد بن عمر الواقدى ، فتوح الشام ، دار الجيل ، بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ .
- ٢ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، دون طبعة ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
- ٣ - ابن العماد الحنفى ، شذرات الذهب في تاريخ من ذهب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، دون طبعة وتاريخ ، ج ١ .
- ٤ - ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م .
- ٥ - ابن خلدون ، ديوان العبر والمبتدأ والخبر .. ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٣٦م .
- ٦ - عمر فروخ ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ .
- ٧ - السيد عبد العزيز سالم ، المقرب الكبير ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دون طبعة ، ١٩٨١م ، ج ٢ .

الحملات القادمة ، إذ بعد عودة جيش المسلمين إلى مصر والنجاش ، استفاد المسلمون خبرة في التعامل مع هذه المنطقة ومع شعوبها وحكامها الظلمة .

- ١٠ - كثرة عدد الأسرى من جيش الروم ، لأن غالبيتهم كانوا من سكان البلاد الأصليين ، ومن يساقون إلى الحرب دون دافع أصيل فيهم ، فعندما يجدون الفرصة سانحة للفرار والتراجع والاستسلام لا يفرطون فيها ، لأنهم عبيد لأسيادهم ، ولا ناقة لهم في تلك الحروب ولا جمل ، فعلام يقاتلون إذن .
- ١١ - أهمية هذه الواقعة لأنها أدخلت هذا الإقليم في اهتمام الخلفاء المسلمين ليعمقوا فيه مسيرة الفتح الإسلامي ، فبعد توقيف الفتوحات الإسلامية بسبب مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ودخول المسلمين في الفتنة الكبرى ، وبمجرد صفاء الوحدة الإسلامية في عام الجماعة سنة ٤١هـ وتغازل سيدنا الحسن ابن علي رضي الله عنهما لسيدنا معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه عن الخلافة ، حتى بدأت طلائع جيش الفتح الإسلامي تعود لشارف إفريقيا مع عقبة بن نافع ومعاوية بن حبيب رضي الله عنهما .
- ١٢ - إدراك أهمية الدعوة إلى الله تعالى ، والتبشير بدینه الإسلامي الحنيف ، ولاسيما الشعوب التائهة ، كفئة المنبوذين في الهند اليوم ، التي تحتاج إلى دعاء متخصصين يقلونهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الحكم والأديان إلى عدل وسماحة نور الإسلام . وقد شكل هذا الحديث الإسلامي العظيم مدخلاً اهتدائياً متميزاً على أرض عصفت بها رياح الوحشية والوحشية قرorna عديدة ، وكان لهذه الواقعة بعداً حضارياً راشداً ، منحنا - نحن سكان المغرب العربي الإسلامي - إلى يوم الناس هذا

لهمكم موعداً ﴿(الكهف : ١٨)﴾ .

- ٥ - إدراك قيمة وحدة الأمة ، ووحدة قيادتها ، وطاعة رعيتها وسمعهم وإذاعتهم لل الخليفة ولنوابه في المنشط والمكره ، وهكذا تربى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا تربى التابعون رحمهم الله في مدرسة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .
- ٦ - تخلي جنود جورجيوس عنه حين احتدم القتال ، فتبين أنهم قد أسلموا للقتل ، وإن كيف يقتل أن يُقتل قائده جيش تعداده مائة وعشرين ألف مقاتل بمثل هذه الجرأة التي أبداهها ابن الزبير وثلة من أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لولا عزتهم بدينهم ، وشموخهم بإيمانهم ، وحبهم لربهم ، وتقتهم المطلقة فيه ، وإن لما قدموا من المدينة المنورة يحملون أرواحهم على أكفهم ، ولكن الله وعد الصادقين منهم بالنصر والتمكين في الأرض ، فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم : (وما رميتك إذ رميت ولكن الله رمى) ، على العكس من عدوهم الذي قذف الله في قلبه الرعب .
- ٧ - الاعتراف الخالص بشجاعة الصحابة والتبعين النادرة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وصبرهم العظيم ، وجدهم وإقدامهم عند ملاقاة العدو ، وتضحياتهم الجسام التي سجلتها صفحات التاريخ الذهبية ، حتى عز الدين الله ، وانتشر في الأرض ، فحارزوا فضلي الدنيا والآخرة .. وواجبات المسلمين اليوم التأسي بهم ، والاقتداء بفعالهم ، والتملي فيهم والتوص في آثارهم وهو يضعون بأغلى ما يملكون في سبيل إعزاز كلمة الله في الأرض ..
- ٨ - مصالحة عبد الله بن سعد لأهل البلاد الأصليين على جعل من المال ، لما رغبوا في الصلح ، وعودته إلى مصر .
- ٩ - أهمية هذه الواقعة بالنسبة لباقي